

## النقد الصحفي متهم بتشويه الأدب

صحافيون لا يقرأون الكتب ولكنهم ينقدونها بحدة



الناقد الصحفي قد يشوه النصوص (لوحة للفنان سعد يكن)

فيها نبت وإلها يعود، لوجدت ما تعثر به تلك النواني التي منحها إياها فضيلة المشط، الذي يقدم كتابا لا يعلم فحواها. ولولا ضيق المجال لأوردت أمثلة لا تحصى عما يلقيه الكتاب من هؤلاء الأذعياء.

وجملة القول إن النقد الصحافي ضروري للمتابعة والمواكبة، ولكن قيمته تظل رهينة قيمة ممارسيه، وأمانته المعنوية والأخلاقية.

ابتكره السابقون. ولو قرأت السيدة المحترمة الكتاب حقا لوجدت أن غاية البطل لم تكن الدراسة، إذ يقول منذ فضيلة المشط، الذي يقدم كتابا لا يعلم فحواها. ولولا ضيق المجال لأوردت أمثلة لا تحصى عما يلقيه الكتاب من هؤلاء الأذعياء.

وجملة القول إن النقد الصحافي ضروري للمتابعة والمواكبة، ولكن قيمته تظل رهينة قيمة ممارسيه، وأمانته المعنوية والأخلاقية.

تونسى قصد فرنسا للدراسة، فانساق وراء الجنس، وإذا المنشط وضيقه يستحسون طه حسين ورواية "أديب"، وتوفيق الحكيم و"عصفور من الشرق"، والطيب صالح و"موسم الهجرة إلى الشمال" ليبيينا أنه موضوع مستهلك، قبل المرور إلى كتاب غيره.

ما يترك في أذهان المشاهدين، وحتى الحضور، فلا أحد منهم قرأ الرواية، أن المؤلف لم يقم سوى بإعادة إنتاج ما

الفئة التي تقوم به تشكل سلطة، يخطب ونها الكتاب، المبتدئين خاصة، فهي التي تختار ما يعرض، فتفتح الباب للأصدقاء والمقربين وتغفل عن سواهم، دون اعتبار لقيمة الأثر المعروض.

والأخطر من كل ذلك أن ثمة من يوزق الكتاب فلا يقرأ منه إلا بضع صفحات، ثم لا يستحي أن يبدي رأيه فيه، بل ثمة من يكتب عن كتب لم يقرأها أصلا، فيكتفي بسماع ما يرددته الكتاب في المجالس، أو ما يصرح به المؤلف في ندوة، ثم يجبر مقالة توهم بأنه مطلع مواكب، عارف بكل صغيرة وكبيرة.

وقد عرفت خلال مسيرتي المهنية من يكتفي بذكر عدد صفحات الكتاب ونقل الفهرس وانتقاء بعض الفقرات التي ترد في التقديم أو في ظهر الغلاف، بل تبلغ به الجرأة أحيانا إلى الاعتراض على ما ورد في المقدمة، فينقدها وينتقد كاتبها بشدة نوحى بان الرجل غاص في الكتاب وسبر عمقه ولم بكل جوانبه؛ وأنه يحمل من الزاد الثقافي والمعرفي ما يؤهله للتعلي على المؤلف نفسه.

وما زلت أذكر مقالة التي كتبها عن أولى رواياتي بعد أن غادرت تونس، حيث أطنب في الحديث عن الحي الذي دارت فيه الأحداث، بذكر عموميات لا علاقة لها بالرواية، فضلا عن كونها خاطئة، ثم انقض على آخر فقرة فيها ليتهمني جهارا بالتواطؤ مع اليهود بعد هجرتي إلى باريس، والحال أنني رويت ما شاهدت بأم عيني يوم الخامس من حزيران، حين خرج التونسيون في مظاهرة عارمة، وأقدم بعضهم على تحطيم محلات اليهود.

اختفى البطل فجأة، فراجت شائعات، من بينها أنه شوهد على رأس زمرة من الشباب تحطم محلات اليهود وتهتف: "فلسطين عربية"، أغلب أولئك الشبان الذين تحدثت عنهم أعرافهم حق المعرفة، وكانوا صناعا في مصاعف اليهود بالمدينة العتيقة.

ولكن صاحبنا زعم أن القوميين العرب هم وحدهم من خرجوا في ذلك اليوم للتنديد بإسرائيل، وأن من قال عكس ذلك، ولو استثناء، فقد تبنى ما لا يروجه الصهاينة عن تظاهرة زعران لا يمثلون مجتمعاتهم.

هذه الظاهرة لا تخص الصحافة المكتوبة وحدها، بل تشمل الإعلام المرئي أيضا. منذ شهر تقريبا، أرسل إلي أحد الأصدقاء شريط فيديو عن حفلة ثقافية بقلعة تونسسية تحدثت فيها سيده لا أعرفا عن إحدى رواياتي، فقالت قول وافق إنها تروي سيرة شاب

هل ترقى المتابعة الصحافية، أو ما تمّ التعارف على تسميته بالنقد الصحافي، إلى مستوى الأعمال الإبداعية فتفيها حقها أو بالعكس تغمطها؟ سؤال يطرح بحدة خاصة بعد أن صارت القنوات التلفزيونية والمواقع الاجتماعية تنافس الصحافة الورقية وتبتدع ألوانا من الفضاءات لترغيب القراء وترويج الكتاب.

أما النقد الصحافي، بوجهيه، فهو ذاتي، فيعكس ثقافة محرره ومدى اطلاعه على الحقل المعرفي أو الأدبي الذي ينتمي إليه النص المنقود أو الظاهرة المقترحة، وقدرته على الصياغة والإقناع. فالنقد الجيد يقوم على معرفة تامة بالجنس المعنى، والأثار القريبة منه، فهو يقارن ويرتب ويحلل، ولكن من منظور ذاتي، خلافا للعمل الأكاديمي.

ولو القينا نظرة على ملاحق كبريات الصحف والمجلات الفرنسية مثلا لوجدنا نوعا من التخصص، يمارسه صحافيو المؤسسة، ويمارسه أيضا كتاب وفلاسفة وعلماء ومؤرخون، لهم حضور في الساحة الثقافية، من جهة الإنتاج المنشور، ومن جهة المساهمة في الندوات والمقالات، فلا يكتب غالبا في التاريخ سوى المؤرخ، ولا في الفلسفة سوى المفكر، ولا في الرواية سوى الروائي، ولا في العلوم الإنسانية سوى عالم اجتماع أو أنثروبولوجيا أو بيادعوجيا.

ويحدث أن يكتب الصحافيون المحترفون في غير اختصاصهم، وهذا نادر، ولكنهم يتزودون بما ينبغي معرفته من أهل الاختصاص، سواء بقراءة مؤلفاتهم أو محاورتهم مباشرة أو حضور دروسهم ومحاضراتهم. كل ذلك حرصا منهم على تقديم ما يفيد القارئ العادي، وحتى القارئ العلمي.

وهذا ما تحرص عليه بعض الصحف العربية التي تحترم قراءها، غير أن الأمر متروك على عواهنه لدى البقية، حيث يختلط الحابل بالنابل، فتتوازي مقالات نقدية جادة يكتبها أدباء وشعراء وأكاديميون وصحافيون منتمسون، عارفون بأصول الجنس المنقود، فتفي الأثر حصه، تبدي مواطن الجسدة فيه، وتشير إلى الهنات التي اعتوتها، مع مقالات أخرى متهافئة، نحس أن ليس من دور لأصحابها سوى تقديم عرض سطحية لأثر الإصدارات، يخلب عليها التسرع، وإصدار الأحكام الاعتباطية، بمرح وقدح لا يناسبان المقام في الحالين، بل تفرضا علاقات من خارج المتن.

## النقد المتهافت

ينتج عن ظاهرة النقد المتهافت غمط لنصوص جيدة، واحتفاء بما لا يستحق حتى العرض والتنويه. والغريب أن

أبوبكر العبادي  
كاتب تونسي

منذ أواخر القرن التاسع عشر، كتب إميل زولا يقول "لم يعد لنا نقد باتم معنى الكلمة، إذ ناب عنه عرض عادي يسحق المبدع بمراكمه التفاصيل كي يشبع فضول الجمهور، أما التحليل الواعي، ودراسة الأثر، فلا وجود لهما".

## النقد الصحافي للأعمال الأدبية ضروري للمتابعة، ولكن قيمته تظل رهينة قيمة ممارسيه، وأمانته المعنوية والأخلاقية

ويخلص زولا إلى أن الصحافة أقصت النقد كما أقصت الأدب. ويتحدث عما ألت إليه الصحافة بعد أن هجرها عدد من الكتاب كانوا ينشرون قصصهم أو حلقات متتابعة من رواياتهم، ويتولون نقد كتب زملائهم، أو يبديون آراءهم في ما يجد من ظواهر أدبية وثقافية، ويثرونها أحيانا بجدل يبلغ مبلغ الممارك الحامية.

## التخصص الصحفي

رغم موقف زولا من النقد الصحافي فإنه ظل قائما حتى اليوم، لأن الصحف لا يمكن أن تستغني عن التعريف بالكتب والكتاب، لكونهم جزءا من حياة المجتمع، فإن جعلت لنقل ما يجد فيه من أحداث وظواهر ونزاعات واكتشافات، فإن النشاط الثقافي عموما، والأدبي خصوصا، هو من مظاهر نشاط ذلك المجتمع.

والنقد الصحافي يمارسه صحافيون محترفون بطبيعة الحال، ويمارسه أيضا كتاب متعاونون، بصفة قارة أو عارضة. هذا النقد يتميز بوضوح عن النقد الأكاديمي، الذي مهمته الشرح والتحليل وخلق تصنيفات، وتبين كل مسار مخصوص وفق منهجية معلومة، قد تتغير بتغير صاحبها، وهو ما يجعل على المسعى العلمي، لا على الكتابة الذاتية.

## التجربة الصوفية معين خصب لنصوص الشعر المغربي



ندوة «الشعر والصوفية» لحظة معرفية تشكل تحفيزا للتفكير في المنجز الشعري المغربي والعلاقة الشعر بالفكر

الخطاب الصوفي، خصوصا في راهن الشعر المغربي اليوم. إذ تظهر تجليات هذا الخطاب وتمظهراته في مؤن القصيدة المغربية الحديثة، وضمن أنساقها اللغوية وبنيات النص الشعري الداخلية.

إن سمو هذه العلاقة، وقدرتها على فتح كوة جديدة للقصيدة المغربية الحديثة، بل ونسج أفق مختلف نحو إقامة في القصيدة، بكل ما تحمل الكلمة من رمزية واستعارة التشكيل النصي والرؤيوي، هو ما يؤكد جدوى إعادة تمثيل هذه العلاقة اليوم، بين الشعر والصوفية، وذلك على ضوء ما نسجه الشعر المغربي من منجز وتجارب شعرية، وما طرحه من أسئلة. هي علاقة تتكامل أحيانا، بين الشاعر والصوفي، في قدرتهما على إنتاج رؤى وجودية واستنباط بواطن الأشياء وروحها، والنهال بعيدا في اللانهازي.

ولقد سبق لندوة «الشعر والفلسفة»، والتي نظمتها دار الشعر بمرآكش شهر فبراير الماضي، أن لامست هذين البعدين الوجود والكينونة، من داخل يدن هذه العلاقة، واختيار هذه الندوة اليوم نابع من بلورة هذين المسوغين، أفقا مختلفا للنص الشعري في المغرب.

وتفتتح ندوة «الشعر والصوفية» البرمجة الرمضانية لدار الشعر بمرآكش في موسمها الرابع، وهي لحظة معرفية تشكل تحفيزا مضاعفا

في التمييز بين قدرة الشاعر على السمو بتجربته الشعرية، في وشائج حواريتها مع التجربة الصوفية، والانتقال بهذه التجربة وافقها الإبداعي إلى أنطولوجية رحيبة.

وتكفي الإشارة إلى تجربة الشاعر السريغيني، والذي أدرك بوعي طافح قدرة تمثل هذا العالم الشعري، المسكون برؤى وفعل اختراق للنص واستعاراته، في تحول أثرى التجربة الشعرية المغربية وفتح آفاقها على منطق التحول.

إن هذه التجاذبات التي ظل المنجز الشعري المغربي، يحدد مساراتها تبعا لسياقات سوسولوجية وسياسية وتاريخية، أفضت وغير تاريخية ملموسة ضمن شواهد الشعر المغربي القديم، إلى تحول عميق في حضور

اختيار طرح موضوع «الشعر والصوفية»، من خلال التجربة الشعرية المغربية قديمها وحديثها، عبر سفر نقدي في ثنايا التجارب الشعرية وأكوان القصائد، هو رغبة في تفكيك الكثير من الصور النمطية التي شابها هذا الشعر، والتي تركزت في حصر العلاقة بين الشعر والصوفية في حدود التجاذب والتقاطع.

كما تسعى الندوة إلى تأسيس وعي متكامل لإدراك المرجعيات المعرفية للتجربة الصوفية، في إحصاب النص الشعري، وفي السمو بتجربة الشاعر وإلى دخول دهاليز أفق القصيدة ورهاناتها. وحين تستدعي دار الشعر بمرآكش اليوم تجارب محمد السريغيني وعبدالكريم الطبال وأحمد بلحاج آيت وارهام وأمنية المريني وآخرين، فرغبة



الشعر روح وفكر (لوحة للفنان نجا المهداوي)

موضوعاته، بحكم أنه ظل ديدن العديد من المناظرات والأبحاث والكتابات، ارتأى منظمو الندوة أن الحاجة اليوم، وعلى ضوء العديد من التحولات التي مست العالم، إثارة هذا النقاش لما يمكن أن يثيره من حداثة الرؤى، ومحاولة الوصول إلى أسئلة مركزية، تهم هذه «العلاقة الدائمة».

وتروم هذه الندوة تمثل حضور الخطاب الصوفي في التجربة الشعرية المغربية اليوم، على ضوء ما تراكم من منجز شعري وعلى اعتبار تاريخية هذا الحضور للصوفية في الشعري المغربي.

إن تأكيد علاقات التواضع والصلوات، بين الشعر المغربي والمرجعيات الصوفية، على مختلف تجلياتها وتجاربها، أفضى إلى استخلاص العديد

من السمات المحددة اليوم، في القصيدة المغربية، وبما أن هذه العلاقة تنحدر جذورها التاريخية، قديما ولازالت، فيمكن اليوم التوقف عند سمات هذا الخطاب وشعريته. ويفيد هذا الحضور للخطاب الصوفي، في الاقتراب من التجارب الشعرية المغربية، وقدرتها على تحصيب أفق نصوصها وإعطائها ميسما خاصا، يرنو إلى الإقامة في اللانهازي حيث تسمو تجربة الشاعر، و«بلاغتها المتفردة»، في تشكيل النص الشعري برؤى وانشغالات معرفية عميقة، حيث اللغة والوعي الشعري المتقدم، والذي يسمو إلى عمق الشعر وحقيقته الداخلية.

مراكش - تنظم دار الشعر بمرآكش، ضمن سلسلة «ندوات» والخاصة ببرمجتها للموسم الرابع والتي تستقصى الخطاب الشعري، ندوة «الشعر والصوفية: الإقامة في القصيدة»، والتي تعرف مشاركة النقاد والباحثين خديجة توفيق ومنير عشقي ومحمد محي الدين، للحوار والنقاش واستقصاء سمات هذا الحوار الدائم المفتوح بين الشعر المغربي والصوفية. وسيحتضن مقر دار الشعر بمرآكش (المركز الثقافي العادوي)، فعاليات هذه الندوة العلمية مساء الجمعة 16 من أبريل الجاري، فيما سيتم بث تفاصيل هذه الندوة، على منصات التواصل الاجتماعي لدار (قناة دار الشعر بمرآكش يوتيوب، وبصحفها على الفيسبوك).

وتواصل دار الشعر بمرآكش، من خلال هذه الندوة، استقصاء الخطاب الشعري استكمالا لسلسلة الندوات، التي برمجتها خلال مواسمها السابقة: الشعر والترجمة، الهوية، مسرحية القصيدة، أسئلة الحداثة، المشترك الإنساني، أسئلة التلقي، أسئلة التحولات، التوثيق والرقمنة، النقد الشعري في المغرب، وظيفة الشاعر اليوم، والشعر والفلسفة انتهاء بحور الشعر والصوفية، سعيا إلى الوصول إلى سمات ممكنة، بين الخطابين الشعري والصوفي.

ونظرا لأن هذا الاستقراء، ليس لحظيا ولا يرتبط بالجدة في إثارة